التوازن الاستراتيجي بينها وبين الجيوش العربية المحيطة والمعنيّة بالصراع مع اسرائيل. فمنذ حين، لوحظ نشاط يقظ ومستمر لدى الاستراتيجيين العسكريين، وذلك محاولة منهم في اعطاء الأجوبة المناسبة لوضع يصوّرونه بأنه تغيّر نوعي وخطر في القدرة العسكرية العربية. ويذكّرنا ذلك بنشاط مماثل في أعقاب حرب تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣، والتي حققت الجيوش العربية فيها مفاجأة استراتيجية وتمكّنت من الحاق خسائر فادحة بالجيش الاسرائيلي، وتمكنت، كذلك، في المراحل الاولى، من احتلال أراض بشكل ملموس، ممّا سبب الذعر لدى الاسرائيليين وحثّهم على اعادة التفكير في استراتيجيتهم العسكرية، وفي أهلية القوات المسلحة، بأذرعها المختلفة. وبعد دراسات مكثفة وتمعّن في نجاح الهجوم العربي وفشل اسرائيل في ردع الهجوم جاءت خطة الجيش Matmon-B ، العام ١٩٧٣، لتحديد الاستراتيجية الجديدة، والتي كان جوهرها «اعادة بناء القوات المسلحة لتمكينها من القيام بهجوم سريع وكاسح ضد قوات العدو، وذلك قبل ان تتمكن أي قوى خارجية من التدخل في المعركة». لقد تضمّنت Matmon-B زيادة ملحوظة بالكوادر البشرية ذات التأهّل العالي، وزيادة هائلة في مخزون الأسلحة ورفع مستواها التكنولوجي. وكذلك شُرع في تعديل بنية القوات المسلحة والتغيير النوعي في التنسيق بينها[٢].

لقد ازداد الحديث الاسرائيلي، مؤخراً، حول قفزة نوعية بالقدرات والامكانات العسكرية العربية، الامر الذي يحتّم على اسرائيل القيام بقفزة مماثلة، من أجل الحفاظ على التفوّق العسكري على الجيوش العربية. وتأكيداً لهذا التحسّب الاسرائيلي، يمكن الاشارة الى حديث للجنرال المتقاعد، أهرون ياريف، الذي ادلى به بمناسبة صدور التقرير السنوي لمركز الابحاث الاستراتيجي في جامعة تل ـ أبيب، حيث قال ان هنالك بوادر خطرة تشير الى ان الفارق النوعي بين القوة العسكرية الاسرائيلية وبين الجيوش العربية بدأ بالتناقص لصالح العرب، ممّا قد يوحي لهم بأنهم يستطيعون حل النزاع مع اسرائيل بقوة السلاح[٣]. أما التقرير المذكور، والمكرّس للبحث في «الميزان العسكري في الشرق الاوسط»، فأورد ثلاث نقاط هامة تحتاج ـ حسب رأيهم ـ الى اعادة النظر في التسلّح الاسرائيلي، وفي تغيير استراتيجيته. وهذه النقاط الثلاث هي:

١ ـ اصبح الميزان العسكري البحري، من ناحية تعداده، يميل، جلياً، لصالح الدول العربية، وكذلك بات، نوعياً، يميل، وبشكل تدريجي، ضد اسرائيل.

٢ ـ هناك مؤشرات تدل على ان بعض الدول العربية قد طوّر قدرته وامكاناته لاختراق الاجواء الاسرائيلية، على الرغم من استمرار تفوّق الطيران الاسرائيلي على سلاح الجو العربي.

٣ ـ لقد اصبحت المؤخرة الاسرائيلية غير آمنة ومهددة بالصواريخ الأرضية وبالغارات الكيميائية. ان امتلاك العرب لصواريخ أرض ـ أرض قد يكون رادعاً لاسرائيل، وقد تعمل الصواريخ هذه على تحديد قدرة اسرائيل على التحرك وتقليص تفوقها الجوي. أما السلاح الكيميائي، فيمكن ان يعطي جواباً مناسباً، ورادعاً ممكناً لامكانات اسرائيل النووية[٤].

ان هذا التقويم الاسرائيلي للميزان العسكري قيمته بتكراره مؤخراً من قبل الكثير من العسكريين الاسرائيليين، وبشكل علني. غير انه ليس وليد الشهور الاخيرة فقط، بل كان يناقش في الأوساط العسكرية والمخابراتية على امتداد السنتين الماضيتين. ففي وثيقة سرية للمخابرات المركزية الاميركية (C.I.A.) قيل، قبل حوالى سنتين، ان كميات الاسلحة التي تزوّد بها الجيوش العربية، والنظم المكمّلة لهذا التسلّح، وتحسين قدرة هذه الجيوش على استعمال مثل هذه الاسلحة، قد تعمل، تدريجاً،